

المثل السائر

فسألته عن مسافة ما بين تدمر وأراك فقال إذا خرج سرحاهما تلاقيا فعبر عن قرب المسافة بينهما بأوجز عبارة وأبلغها .

ثم سأله ليلة من الليالي عن الصبح لنتحل من موضعنا فقال قد طهر الصبح إلا أنه لم يملك الإنسان بصره وهذا القول من الحكمة أيضا .

وكان تزوج غلاما من غلmani بدمشق فوقعت المرأة منه بموقع وشغف بها ثم إنني سافرت عن دمشق لمهم عرض لي وسافر ذلك الغلام في صحبتي فلما عدنا من السفر شغل بامرأته والمقام عندها فسألته عن حاله فقال إنها قد طالت وحسنت وهي كذا وكذا وأخذ يصفها فقال أخ له كان حاضرا يا مولاي هي تلك لم تزد شيئا وإنما هي في عينه جبار من الجبابرة وهذا القول قد ورد في بعض أبيات الحماسة وهو معدود من أبيات المعاني .

(أَهْلًا بِكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةً ... عَلَايَ وَلَكِنْ مَلَأْتُ عَيْنَ حَبِيبِي هَا) .

فكثيرا ما يصدر مثل هذه الأقوال عن ألسنة الجهال .

وسمعت ما يجري هذا المجرى من بعض العبيد الأحابيش الذين لا يستطيعون تقويم صيغ الألفاظ فضلا عما وراء ذلك وذاك أنه رأى صبيا في يده طاقة ريحان فقال هذه طاقة آس تحمل طاقة ريحان فلما سمعت ذلك منه أخذتني هزة التعجب وذكرت شعر أبي نواس الذي توصفه الناس في هذا المعنى وهو قوله .

(وَوَرْدَةٌ جَاءَ بِهَا شَادِنٌ ... فِي كَفِّهِ الْيُمْنَى فَحَيَّانَا) .

(سَبَّحَتْ رَبِّي حِينَ أَبْصَرْتُهَا ... رَيْحَانَةٌ تَحْمِلُ رَيْحَانَا) .

وحضر عندي في بعض الأيام رجل نصراني موسوم بالطب وكان لا يحسن